د. ماهر الشريف

الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠ - ١٩٣٣

بقي الموقف الذي اتخذه الحزب الشيوعي الفلسطيني تجاه المسألة القومية الكولونيالية في فلسطين محكوماً، طوال مرحلة العشرينات، بعاملين رئيسيين اثنين، ارتبطا وتداخلا فيما بينهما... العامل الأول تمثل بالعجز عن تحديد خصوصية هذه المسألة، أما العامل الثاني فقد تمثل بالتقييم «الانعزالي» الخاطىء لدور الحزب الشيوعي في النضال الوطني التحرري المعادي للامبريالية.

كانت المسألة القومية الكولونيالية في فلسطين مسألة ذات خصوصية محددة، على اعتبار إن المسألة الفلسطينية، كمسألة قومية كولونيالية، لم تنتج نتيجة الصراع الدائر بين الامبريالية وحركة التحرر الوطني العربية فحسب، وإنما نتجت عن تصارع ثلاث قوى فوق الأرض الفلسطينية وهي: الامبريالية الانكليزية والحركة الصهيونية من جهة، والحركة الوطنية العربية الفلسطينية من جهة أخرى. ومن هنا، فقد كمنت خصوصية المسألة الفلسطينية في الدور الذي كانت تلعبه الاقلية الاستيطانية اليهودية المرتبطة بتنفيذ مشروع الحركة الصهيونية الرامي إلى إقامة «الوطن القومي اليهودي».

لقد نظر الحزب الشيوعي الفلسطيني، طوال مرحلة العشرينات، إلى المسألة القومية الكولونيالية في فلسطين كما ينظر إلى أي مسألة اخرى كانت تجابهها شعوب البلدان المستعمرة والتابعة، ولم يتمكن، طوال تلك المرحلة، من تلمس خصوصية المسألة الفلسطينية.

كان المشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة «الوطن القومي اليهودي» لا يزال في بدايته ويواجه صعوبات مادية عديدة، وكانت إمكانيات نجاحه تبدو شبه مستحيلة. وقد